http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com ◆ العدد (1637) السنة السابعة - الاحد (25) تشرين الاول 2009

مجسّـــات القـلـم

محمد سعيد الصكار
mohammed_saggar@yahoo.fr

في مفهومنا، نحن الخطاطين، للقلم معنيان؛ الأول يعني الأداة التي نكتب بها؛ والثاني يعني نمط الخط الذي نستعمله؛ كأن نقول (قلم الثلث، أو قلم المحقق، أو قلم الديواني؛ إلخ .) ، ونعني بذلك (خط الثلث أو خط المحقق أو الخط الديواني).

ولكل من القلمين حالات وأبعاد ومواضعات، وربما أسرار؛ سيعرفها المتأمل ساعة يصغي إلى إيقاع الحركة في مسار القلم وما يعتورها من تغيّرات .

يأتيك القلم الأول (الأداة) مكتنزاً بالنيات، صامتاً متوتراً، حاضراً للإستجابة لنياتك، حابساً لنوازعه، منتظراً منك أن تقول، ولكنه يظل متعالياً على أن يكون (أداة) في يدك تسجل ما تقول؛ ذلك أن للقلم، كما لكل الكائنات، كبرياءه وحياته التي لا يصح التعرض لكينونتها والعبث بها؛ وهنا ينبغي الإحتراز من التصرف العشوائي بطاقة هذه الأداة.

في لب القلم، لب الفكر.

يأتيك سائلاً مرة، جامداً مرة، متخثراً مرة؛ وأنت بين هذه الحالات، تجد اللب بين يديك، حاضراً لمشيئتك، ولكنه غير مستقل ولا بعيد عنها، إنه يتبلور نمواً وانحداراً مع ما في فكرك من تحولات، ولذلك تجده سلساً مرة وعصيّاً مرة، كما يأتيك قلم الرصاص متواضعاً سهل المحو، ويأتيك غيره متعنّتاً صعب التفاهم .

جد المتابع الصبور، إذا تأمل، أن هناك إيقاعاً خفيّاً وتوازناً بين ما يفكر فيه وما يراه على الورق، فحركة القلم لا تأتي، في الواقع من غرز سن القلم على الورق وتحريكه للوصول إلى الصيغة المطلوبة ما لم يكن هناك تصميم مسبّق خفيّ أو قيم غامضة تأخذ القلم إلى مداره .

أذكر من تجربتي الشخصية أن فتاة عربية أرادت أن تتعلم مني فنون الخط العربي، وكان في ظنها أن ذلك من السهولة بحيث لا يقتضي وقتاً طويلاً؛ وقد طلبت منها أن تبدأ برسم دوائر بقلم الرصاص، بتلقائية وسرعة لعدة أيام لكي تطوّع سلاميات أصابعها، وتحسن السيطرة على استدارة الحروف وانحناءاتها.

ولكي أبرهن لها على ذلك، أخذت القصبة وغرزتها بالحبر، ورحت أرسم لها استدارة حرف النون، فإذا باستدارة النون تأتي مطابقةً تماماً لاستدارة الأداة البلاستيكة التي نقيس بها الإستدارات والمنحنيات.

ذُهلت يومها من هذا التطابق الغريب الذي لم أجربه سابقاً، لكنني أخفيت دهشتي عن تلميذتي؛ وحالما غادرت، انصرفت أنا لمراجعة هذه الحالة، ورحت أخط وأقيس والنتائج تتوالى بصحة الأداء، ويأتي حرف النون كما أريد من دقة الاستدارة والانحناء وجمالها؛ وصرت كلما أبدأ يومي أبدأ بحرف النون .

تأملت في ما بيني وبين نفسي؛ ما الذي يجعل اليد تنسحب بهذه الحركة فتجعل الاستدارة متقنةً بهذا الشكل؟ فرحت أرقب حركة اليد وحركة القصبة، فأحسست كما لو أن يداً خفية وراء يدي تدفعها إلى أن تذهب يساراً بنسبة معيّنة، وتنحني بنسبة أخرى، وتُنهي الحرف بما أحب.

لا أقصد من هذه الحالة ما آل إليه التطبيق، ولكن ما يشغلني هو ما وراء تلك الحالة التي أحس كأن الكف براحتها وأصابعها وسلامياتها مزمومة ومتوترة بانتظار اندفاعها نحو ما أريد.

من هنا، أجد القلم الأول أكفأ للتعبير عن الحالات النفسية والعصبية والمزاجية، ومفصحاً عما وراء حركة القلم من تموجات هي انصهار لبّ القلم بلبّ الفكر.

ساءلت نفسي: أيكون هناك ما يدفع أصابعي إلى هذه الحركة ويحثها على التواصل إلى نهاية الحرف؟ أم أن هناك تناغماً خفياً يوصلها إلى ما تريد؟

لا أدري؛

أنا أنام، وتبقى مجسات القلم يقظة بكل عنفوانها تنتظر النقرة التالية.

أما المعنى الثاني؛ فله شأن آخر ذو علاقة بأمور أخرى كمادة القلم، إن كان خشباً أو قصباً أومعدناً أو غير ذلك؛ أو كحجم القلم أو عرض سنّه، أو ميلان أو انحراف قَطّته، إلى آخر ذلك من شروط ينبغي أن تتوفر فيه ليحقق الضوابط والقواعد التي يشترطها كل قلم (كل خط).

ولهذه الأقلام (الخطوط) خصائص فنية دقيقة يصعب معها التماس الحالات النفسية والمزاجية لكل خطاط لكون القواعد الخطية لكل خطاط تخضع لقواعد متشابهة يتبعها الخلف عن السلف وتضيع فيها ملامح كل خطاط على حدة؛ وهو موضوع غير ما نحن فيه.

مشاركة عراقية متميزة

إختتام فعاليات الجامعة الصيفية لمنبر الحرية في لبنان

نجاح العلي
حريصا/ خاص

اختتمت في مدينة حريصا اللبنانية أعمال الجامعة الصيفية لمنبر الحرية التابعة لمنظمة اطلس والتي انعقدت مؤخرا بمشاركة عدد كبير من الشباب من مختلف البلدان العربية (العراق، مصر، المغرب، البحرين، الاردن، لبنان، اليمن، السودان، السعودية، سوريا) وكان الحضور العراقي هو الاكبر اذ كان عدد المشاركين ١٠اغلبهم من اقليم كردستان من بين ٤٢ مشاركا.

وجاء انعقاد الجامعة الصيفية تحت شعار"العالم العربي حلول جديدة لإشكاليات قديمة" بعد تجربتها الاولى في المغرب (منتجع المهدية)، بحضور عدد من الشباب من مختلف بقاع العالم العربي، مشاركين ومحاضرين للتعبير عن ارائهم وتطلعاتهم لمستقبل اكثر حرية وازدهارا جمعتهم مظلة منبر الحرية للتحاور بشكل حضاري في كل ما يخص الحريات في العالم العربي. وقد ترأس الجامعة الدكتور نوح الهرموزي وكانت تحت اشراف عدد من الاكاديميين: الدكتور إدريس لكريني من المغرب، الدكتور محمد حلمي من مصر، الأستاذة سنية بهات من مصر، الأستاذ عزيز مشواط من المغرب، والشاعرة الامريكية مرح البقاعي، وذلك بالتعاون والتنسيق مع معهدي كيتو وأطلس للبحوث في واشنطن.

وعرض خلال الملتقى عدد من أوراق العمل؛ تناولت واقع الشباب العربي، وناقشت موضوعات في حرية الإعلام وحرية المرأة ومحاربة الإرهاب والأسباب التي تدعو له، ومناقشة موضوعات تهتم بشؤون الدين وتقديم مقاربات منهجية في النص الروحي والتاريخي والفكر السياسي الإسلامي، وتقديم معان للحرية المنشودة لتفعيل عملية التغيير الثقافي والاجتماعي.

قدم المحاضرون مقاربات ومنهجيات شمولية لمعالجة قضايا الواقع العربي المتشعبة والمعقدة بهدف وضع الحريات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية كحجر الأساس لكل محاولات التغير، وكان ذلك عن طريق القاء المحاضرات واقامة ورشات عمل لاعطاء فرصة اكبر للمشاركين بأن يعبروا عن ارائهم .وقد كان الحضور المتميز لعدد من الصحفيين و الباحثين قد أضفى على النقاش ثراء متميزا، ما عزز من قوة الحلول المقترحة من طرف الأكاديميين والمحاضرين.

الدكتور نوح الهرموزي رئيس مشروع منبر الحرية واحد المحاضرين شارك في مبحث عن فتح آفاق جديدة أمام الشباب العربي لتعميق النقاش وتلاقي المنهجيات والرؤى المتنوعة جاءت فكرة انشاء هذه الجامعة بمشاركة باحثين مرموقين من مختلف التخصصات ومن بلدان عربية عديدة ليقدموا تصوراتهم ورؤاهم لإشكاليات العالم العربي، وقد جاء هذا النشاط مكملاً لفعاليات الجامعة الصيفية بالمغرب والتي انعقدت في يوليو المنصرم وقد تم تفعيل الشعار الذي رفعه منبر الحرية خلال فعالياته وهو"محاولة مقاربة إشكاليات العالم العربي من خلال مقاربات ومنهجيات متعددة ومختلفة تؤمن بالحرية والحوار و المبادرة والإبداع سبيلاً لتجاوز مآزق العالم العربي اقتصادياً، اجتماعيا ،سياسيا وثقافيا .

الدكتور محمد حلمي (أستاذ الفلسفة السياسية من مصر) أشار إلى ثلاثة أبعاد لملتقى الجامعة الصيفية، قائلا: أول هذه الأبعاد؛ البعد الإنساني على اعتبار أن 'الجامعة' تضم مجموعة من المشاركين ومن مختلف البلدان العربية فتخلق نوعا من التواصل الحضاري والفكري ونقل العادات والتقاليد التي تخص بلدانهم، واشار الى ارتباط البعد الثاني بالناتج العلمي الذي يحصل عليه الشباب وهذا مرتبط بتنوع المحاضرات والمحاضرين القادمين من مختلف البلدان العربية ومن خلال آلية إدارة الجامعة، بعيدا عن مبدأ التلقين وبما يعرف بالتغذية العكسية بمعنى أن المشاركين هم جزء أساس من الجامعة الصيفية، أما البعد الثالث فيهدف إلى التواصل الحقيقي ما بعد الانتهاء وذلك بتبادل الخبرات والمعارف عبر شبكة الانترنت.

وفي ختام الجامعة الصيفية أوصى المشاركون الذين اغنوا النقاشات بمشاركاتهم المتميزة ومداخلاتهم المثمرة بأهمية سن قوانين جديدة تعطي للمرأة حقوقها وتمكنها من المشاركة السياسية، بالإضافة إلى تفعيل دور الإعلام لخدمة قضايا الشباب، وتحديد مفاهيم الوطنية والحرية، وتقرير المصالح العليا للوطن بدقة، واعتبار التنوع الديني تنوعا ثقافيا، وإطلاعهم على الحقوق المعتمدة دوليا الهادفة لحماية حرياتهم وحقوقهم الأساسية، وتحفيز دور الاقتصاد لحماية الملكية الفردية والمبادرة الشخصية باعتبارهما مبدأين أساسيين للحرية الاقتصادية بالعمل على توعية جيل الشباب بعدد من المفاهيم من خلال نبذ الطائفية والعنصرية.

بحضور ادباء عالميين

صالون بروكسل الادبي يحتفي بالشاعرة ولاّدة بنت المستكفي

دنى غالي

تشهد بروكسل انعقاد الدورة الرابعة للصالون الأدبي العربي أيام ٢٣ و٢٤ و٢٥ أكتوبر الجاري. وتحتفي هذه الدورة بالشاعرة الأندلسية ولادة ابنة الخليفة المستكفي بالله الأموي. الأميرة الشاعرة التي اشتهرت بمجلسها الأدبي في قرطبة خلال القرن الحادي عشر الميلادي حيث كانت تجمع أهل الشعر والفن بالوجهاء ممن لهم اتصال بذوي الأدب. وكان الشعراء يخوضون في مجلسها غمار منافسات شعرية غالبا ما تقود إلى فرز غث الشعر من سمينه وفق معايير النقد في تلك المرحلة. وقد اشتهرت شاعرة قرطبة بأنها ملهمة ابن زيدون الشاعر الأندلسي الذي ارتبط اسمها باسمه في واحدة من أشهر قصص الحب والمعاناة والهجر في الأدب العربي.

بروكسل / خاص بالمدى

ومثلما كان مجلس ولادة ثمرة لانفتاح المجتمع الأندلسي الذي عُرف بالتسامح الديني والتواصل الحضاري فإن صالون بروكسل يروم من خلال استعادته اليوم ذكرى ولّادة تأكيد انحيازه إلى هذا النموذج المشرق على مستوى التفاعل الثقافي واستعادة أجوائه الحُرّة الخلاّقة.

ويشارك خلال هذه الدورة من الصالون لفيف من الأدباء العرب نذكر من بينهم الشاعرة السورية مرام المصري والعراقية المقيمة في الدانمارك دنى غالي والمغربية سهام بوهلال والفرنسية من أصل جزائري حواء جبالي والسورية المقيمة بستوكهولم منهل السرّاج والعراقي المقيم بمدريد عبد الهادي سعدون ومن فرنسا الشاعران المغربيان محمد ميلود غرافي وجمال بدومة ومن بلجيكا الشاعر الجزائري جمال بنمراد والروائي المغربي علال بورقية. كما يشارك من إسبانيا كل من الشاعرة شانتال مايار والشاعرين أدولفو باربيرا وأنطونيو لوبيز بينيا ومن بلجيكا الشاعرة الفلمندية لوسيان ستاسار والشاعرين بارت فونك ودانيال سيمون وتوم نيس من اللوكسمبورغ بالإضافة إلى الشاعر الفرنسي من أصل كاميروني ياماي كان والتركية قدر سيفينك.

كما يشهد الصالون تنظيم معرض للفن التشكيلي تشارك فيه الجزائرية سامية سماحي والتونسي محمد التريكي. بالإضافة إلى عرض مسرحي لنبيل غاشم تحت عنوان "زعتر ونعناع وزيت زيتون". المسرحي التونسي المقيم بأمريكا يحاور دراميا في هذا العرض قصائد لشعراء عرب اختارت لها المنفى مداراً وموضوعاً.

فيما يُحيي وسام أيوب العزاوي العازف العراقي على آلة السنطور وعزوز الحوري العازف المغربي على آلة العود سهرات موسيقية يرافقهم خلالها عزيز المكيشري في مواويل وموشحات من شعر ابن زيدون.

هذا وتجدر الإشارة إلى أن الصالون من تنظيم المركز الثقافي العربي ببروكسل بشراكة مع البيت العالمي للشعر آرثر هولو ويديره الشاعر المغربي المقيم ببروكسل طه عدنان.

في ذكرى رحيله

بنت الرافدين تحتفي بالعلامة محمد مهدي البصير

نقاء الحلي

في منتداها الثقافي الشهري العشرين ، احتفت منظمة بنت الرافدين وتحت شعار (أعلام الحلة.. تراث عريق لحاضر متجدد) ، بذكرى رحيل العلامة الدكتور محمد مهدي البصير يوم ٢٠٠٩/١٠/١٧ على قاعة مركز التأهيل الطبي في محافظة بابل ، بمشاركة عائلة البصير ونخبة من مثقفي وأكاديمي المحافظة.

أدار المنتدى الأستاذ محمد خضر ناجي مفتتحا بمقدمته قائلاً: "بعد أن مسخ نظام الطغيان البائد الإنسان والثقافة العراقية ، أصبح من الواجب علينا اليوم أن نعيد ولو شيئاً من الاحترام للكرامة والاعتبار للقيم والمبادئ الإنسانية ، وما هذا اللقاء والجمع الكريم للاحتفاء بمحمد مهدي البصير في ذكرى رحيله ، سوى خطوة متواضعة في هذا السبيل . ولقاؤنا اليوم واحتفاؤنا متعدد الوجوه والأبعاد.

ثم قدمت كلمة عائلة البصير والتي ألقاها شقيقه الحاج هادي الشهيّب حيث ذكر فيها مظلومية العلامة محمد مهدي البصير من قبل أبناء وطنه ومدينته وعدم الاحتفاء به بالشكل المطلوب ، وقارنه بالدكتور طه حسين وطبيعة الدعم الذي تلقاه من حكومته وأبناء وطنه علما إن درجة العلامة البصير العلمية هي ارفع من درجة طه حسين وما تركه البصير من آثار على مختلف المستويات ومواقفه الوطنية وشجاعته في مقاومة الاستعمار حيث كان هو شاعر ثورة العشرين ، وإحدى الشخصيات الوطنية الكبيرة التي لها تاريخ مرموق على المستوى السياسي والاجتماعي والثقافي والعلمي.

بعد ذلك دعا الأستاذ العميدي ، كلاً من الدكتور عدنان سماكه والدكتور خليل المشايخي إلى اعتلاء المنصة لبدء أعمال المنتدى ، حيث تحدث الدكتور عدنان سماكة عن نشأة البصير ، عائلته ، حياته ، ودوره في ثورة العشرين ، فيما تناول الدكتور خليل المشايخي ، علاقة البصير برموز الإصلاح والنهضة الثقافية ودوره الرائد آنذاك في الساحة السياسية والثقافية والفكرية.

قناديل

في المسألة الثقافية والموروث

لطفية الدليمي

ليس كالصينيين شعب نجح بامتياز في نقل الجوانب الإيجابية في تراثه الثقافي من جيل إلى جيل و حقق توازنا بين متطلبات العصر و الثقافة التقليدية –قد ينافسهم اليابانيون في هذا، لكن الصين تقف في مقدمة شعوب آسيا الكبرى في حفاظها على الإرث التقليدي للحياة الصينية، فهناك أسرار وخبرات وتعاليم موروثة تسري بسلاسة ويسر من الأسلاف إلى الأحفاد دون انقطاع او توقف او إهمال، ودون اعلام او ترويج دعائي او حملات حكومية منظمة، ويقوم المسنون بخبراتهم المتوارثة التي أثبتت جدواها عبر القرون بتلقين الأجيال الجديدة تلك المفردات الأساسية من الثقافة الشفاهية و الثقافة العملية وتقاليد العيش الصحي وطرز الثياب والموسيقى والرقص والرياضة و التعاطي مع الطبيعة و الكائنات من نجوم وشجر وحيوانات وإعشاب وأحجار وظواهر وتحولات فصول،و يقوم الراشدون بأدوارهم تلقائيا دون تفويض أو تدخل من سلطة أو حاكم أو رجل دين او فتوى، فيلقنون الصبيان والبنات خبرات العيش وتذوق جماليات الطبيعة واحترام الروح وتقدير الجسد وتدريبه عبر الرياضات التقليدية المتوارثة منذ أقدم العصور كرياضة(الوو شو والتاي شي) كما يعلمون الصغار مفهوم التكامل بين عناصر الوجود وحماية الطبيعة واحترامها باعتبارنا جزءاً من الطبيعة،وحمايتها تعني حماية الوجود الإنساني وإدامة التكامل الحيوي..

على النقيض من الصين،تبددت في بلادنا كنوز من التقاليد ومفردات ثقافية عريقة لها مساس مباشر بحياتنا اليومية وعاداتنا الصحية، بسبب استعلاء الأجيال الجديدة ونفورها من كل موروث ثقافي وجهلها بأهميته و نظرتها المتوترة لمحيطها، وانحيازها لكل ما هو جديد ومبهر مستورد تقدمه الثقافات المهيمنة وتشيعه عبر الإعلام، لقد فقدنا أرصدة هائلة من المعارف التقليدية بسبب رحيل أجيال فذة من المؤسسين الفاعلين في الثقافة العراقية و رحيل شخصيات شعبية كانت تكتنز خبرات موروثة في احترام قيم التعايش والتواصل بين الناس و تقاليد العيش الجميلة والفنون الشعبية وأساليب الغناء والرقص، وعادات الطعام والزفاف واحتفالات الأعياد، وضاعت معظم الخبرات الثمينة التي تمثل سداة الهوية المحلية ولحمتها وتعزز قدرة الهوية المنفتحة على استيعاب الناجع والمفيد من الثقافات الاخرى دون التفريط بالخصائص الايجابية للثقافة الموروثة التي تداولتها الأجيال السابقة..

ويمكن لمشاريع التنمية الثقافية في بلداننا وللنظم التعليمية الحديثة (وهي غير نظمنا التلقينية) ان تعيد الاعتبار للتواصل بين الأجيال والاستفادة من شخصيات تمتلك خبرات في الثقافة الشعبية و تمثل رصيدا حضاريا بما تنقله من منظومات قيم أنسانية وخبرات متراكمة وتجارب لا تنقص من انطلاقنا في مضمار التقدم الحضاري والتواصل والحوار مع الآخرين.

رأيت الصينيين في باريس –وعشت في حي صيني تقريبا – رأيتهم ضمن غيتوهات مزدحمة تحتل أحياء و شوارع بكاملها،ويقيمون ما يشبه الحواضر الصينية بديكوراتها ومطاعمها وازيائها وموسيقاها وتقاليدها وسط عاصمة فرنسا، حواضر حية تنفتح على الحياة الفرنسية من جانب الأخذ بمعطيات العلم والتطور التقني والتواصل مع الثقافة الفرنسية المعاصرة،وتحافظ من جانب آخر على معطيات الثقافة الصينية دون تحجر وانغلاق او استفزاز للمجتمع الفرنسي كما يفعل المتشددون المتأسلمون – بل انها تثري الحياة الفرنسية وتعزز تنوع باريس الكوزموبوليتاني وتمنحه ذلك الوجه الكوني المشترك،ويتطوع مدربون ومعلمون صينيون بتقديم خدمات مجانية في المتنزهات الباريسية الكبرى لتعليم رياضة (التاي شي والوو شو) وغيرها لكل راغب ويحيون تقاليد الصين العريقة وسط حاضنة الثقافة الغربية وفي الوقت ذاته يعلمون أجيالهم الجديدة تقاليدهم الثقافية بما فيها الحرف اليدوية التقليدية والرقص والغناء والطب الشعبي..

يكمن سر نهضة الصين الحديثة في اعادة الاعتبار للثقافة الصينية التي تعزز الجوانب الروحية والجسدية وتنمي مهارات التعايش بين الطبيعة والبشر، كما يكمن في قدرة الصينيين الباهرة على التقدم العلمي والتنافس السلمي مع الغرب واكتساح الأسواق العالمية بسلع استهلاكية زهيدة الثمن تقلد السلع الغربية وتقدم مفهوما إنسانيا لتداول السلع الميسرة بين الطبقات الفقيرة في بلدان العالم الثالث وأوروبا على حد سواء..

اليس جميلا ان نواصل طلب العلم من الصين ونعيد ترتيب اولوياتنا في نقل الخبرات بين الأجيال لعلنا نحقق التوازن العقلاني بين معطيات الحضارة العالمية وخصوصياتنا المحلية.